

فلسفة جون لوك في الإصلاح وتأثيره الفكري والسياسي في إنجلترا خلال عصر التنوير

1632-1704

م.د.عبير خليل ابراهيم

جامعة بابل / كلية التربية الأساسية / قسم التاريخ

**John Locke's philosophy of reform and its intellectual
and political influence in England during the Enlightenment**

1632-1704

Dr.Abeer Khaleel Ibrahiem

University of Babylon \ College of Basic Education \ History Department

abeerkhaleel313abeer@gmail.com

Abstract

John Locke's philosophy of intellectual and political reform is of great importance in history, because he applied experimental philosophy to the theory of knowledge in his book "An attempt at human understanding" Likewise, he applied the inductive method in his research on the origin of human knowledge, unlike the school philosophers who were using the standard method in the theory of knowledge, so John Locke revolted in favor of them and applied the inductive curriculum, as it is known that the inductive curriculum is a scientific method and is considered one of the most important factors that helped the development of modern science And John Locke's era witnessed a great development in the field of science thanks to scientists such as "Galileo, Newton, Braille and others..." So, Locke was influenced by modern science and sought to extract the philosophical results of science in his era. The primary task of philosophy in all ages as analytical philosophers go is to deduce the philosophical implications of science John Locke, a philosopher, applies the experimental approach to philosophy, especially in the field of knowledge theory, and rejects the theory of innate ideas that prevailed among philosophers Locke discussed the owners of this theory and refuted their arguments in a precise scientific manner, but emphasized the human mind does not have ideas of this kind, had it been in it would have been the place of consensus among people, including children, idiots and wild tribes, but the reality indicates the opposite, and he thus came to fix what was To prevail from erroneous cognitive ideas, John Locke considered the only experience of knowledge and that the mind at the time of its birth is a white page and there is no information in it. All of our ideas come from experience, and not, as do the owners of mental doctrine, that the mind is provided with innate ideas.

المخلص:

أن لفلسفة جون لوك في الإصلاح الفكري والسياسي أهمية كبرى في التاريخ، لأنه طبق الفلسفة التجريبية على نظرية المعرفة في كتابه "محاولة في الفهم البشري" وكذلك طبق المنهج الاستقرائي في بحثه عن أصل المعرفة البشرية بعكس الفلاسفة المدرسيون الذين كانوا يستعملون المنهج القياسي في نظرية المعرفة، لذا ثار جون لوك مصلحاً عليهم وطبق المنهج الاستقرائي وكما هو معروف ان المنهج الاستقرائي منهج علمي ويعتبر من أهم العوامل التي ساعدت على تطوير العلم الحديث، و شهد عصر جون لوك تطور كبير في مجال العلم بفضل العلماء أمثال "غاليليو ونيوتن وبريل وغيرهم..." لذا تأثر لوك بالعلم الحديث وسعى لاستخراج النتائج الفلسفية للعلم في عصره، فالمهمة الأساسية للفلسفة في كل العصور كما يذهب الفلاسفة التحليليون هي استنتاج المضامين الفلسفية للعلم، وإن جون لوك فيلسوف يطبق المنهج التجريبي في الفلسفة، خاصة في مجال نظرية المعرفة، ورفض نظرية الافكار الفطرية التي كانت سائدة بين الفلاسفة، وناقش لوك أصحاب هذه النظرية وقند حججهم بأسلوب علمي دقيق، ولكن أكد ان العقل البشري ليس فيه افكار من هذا النوع، فلو كانت موجودة فيه لكان محل اجماع الناس بما فيهم الاطفال والبلهاء والقبائل المتوحشة وأما الواقع يشير الى عكس ذلك، وهو بهذا جاء بإصلاح ما كان سائداً من افكار معرفية خاطئة، وعَد جون لوك التجربة المصدر الوحيد للمعرفة وان

العقل لحظة ولادته صفحة بيضاء وليس فيه اية معلومات, فكل ما لدينا من افكار مصدرها التجربة وليس كما يذهب اصحاب المذهب العقلي بان العقل مزود بأفكار فطرية.

الكلمات المفتاحية:

نظرية المعرفة لجون لوك , السلوك لدى جون لوك , استخدام النظريات المعرفية في نظام التعليم , مفهوم النظام الديمقراطي لدى جون لوك.

المقدمة

يعد الفيلسوف الإنكليزي "جون لوك" من ابرز مصلحي فلاسفة الفكر السياسي في انجلترا خلال القرن السابع عشر, ولد في زينجتون بمقاطعة سومرست في 29 آب عام 1632, اثناء حكم الملك شارل الأول, عُدت بيئته من أكثر العوامل التي اسهمت في تفتح ذهنه على بعض الأفكار السياسية السائدة في عصره, والتي اقترنت بنشاط فكري اجتماعي واسع النطاق في مجالات الدين والفلسفة والعلم والرياسة والاستبداد الكنسي المقترن بالاستبداد الملكي , فالملوك والأمراء يمثلون السلطة المطلقة حسب اعتقاده.⁽¹⁾ تمكن جون لوك مؤسس النظرية التجريبية الانكليزية, من اخضاع جميع الفلاسفة التجريبيين امثال جورج باركلي وديفيد هيوم وجون ستوارت و وليم جيمس لأفكاره حتى اقرروا بتأثيره الإصلاحية الكبير فيهم, وأنهم يدينون له من حيث طريقته في تناول مسألة نظرية المعرفة ورد المعرفة الى التجربة, فيعتبر المؤرخون ان كتابه " محاولة في الفهم البشري" اول محاولة جديّة وعلمية في مجال نظرية المعرفة حيث يسعى في كتابه الى فهم المعرفة البشرية وتحليل الفكر الإنساني وتحديد طبيعة المعرفة , برغم ان الفلاسفة السابقين له قد تناولوا نظرية المعرفة بالبحث والدراسة الا ان بحث جون لوك في نظرية المعرفة تميز بالجديّة والعمق.

تصدى جون لوك إلى الافكار الفطرية التي كانت محل اجماع عدد كبير من الفلاسفة والمفكرين وكانوا يعتبرونها قضية مسلمة لا تحتاج الى نقاش ولا برهان, الا ان لوك رفض ذلك وناقش مختلف حجج الفلاسفة المؤيدين لهذه النظرية وفند الأسس التي تقوم عليها نظريتهم, واعتبر ان كل معلومات الإنسان مصدرها التجربة, وان عقل الانسان صفحة بيضاء لحظة ولادته وان مافيه من معلومات وافكار مصدرها التجربة.

قدمنا البحث من خلال مقدمة وخاتمة و ثلاثة مباحث , الأول وجاء فيه حياة جون لوك ومنهجه الفكري الإصلاحية 1632 – 1704 , اما المبحث الثاني فحمل عنوان التنظير عند جون لوك من خلال فكره في الإصلاح , وفي المبحث الثالث قدمنا آثار جون لوك واهميتها في إصلاح الفكر الإنساني العام.

مشكلة البحث:

يتناول موضوع البحث فلسفة وافكار جون لوك وعرض نظرياته المعرفية وتطبيقها على السلوك البشري في مجالات الحياة , ويتطرق البحث الى مفهوم الديمقراطية الحديث ومدى تطبيقه على الشعوب , الا ان عرض فكره الاصلاحية وتحليل مفهوم الشخصية وسلوكها من خلال نظريته المعرفية التي اذعن وافر بها ابرز الفلاسفة والمفكرين في عصر التنوير هو اهم هدف وغاية من هذا البحث.

فرضية البحث:

افترضنا في البحث ان نظرية المعرفة لدى جون لوك هو ثورة في فلسفة الاصلاح الفكري والسياسي في عصر التنوير ولاسيما في انكلترا.

موقع منطقة الدراسة: تتركز مواقع الدراسة في اوربا (فرنسا , ايطاليا , النمسا , انكلترا) وبشكل خاص يتركز في انكلترا خلال عصر التنوير.

¹ - ستيفن سوبنكلر , خلاصة الفكر السياسي منذ الثورة الفرنسية , ترجمة مجيد عبد الله وخدوري , مطبعة المعارف , بغداد 1945 ,ص103.

اهمية البحث:

يهدف البحث الى الاستفادة قدر الامكان من تطبيق نظرية المعرفة لجون لوك وتطبيق فكرة الاصلاح السياسي ولا سيما بعد نجاح نظريته المعرفية وتطبيق فلسفته في الاصلاح لدى الشعوب والدول المتقدمة في عصرنا الحديث.

المبحث الأول**حياة جون لوك ومنهجه الفكري الإصلاحى 1704 - 1632****اولاً - حياته:**

ولد جون لوك في عام 1632م , وترعرع خلال فترة عودة أسرة ستوارت الى الحكم في انكلترا عام 1660, كان لوك متأثراً بوالده ذو النزعة الدينية "الطهرية" , والمنحاز للبرلمان ضد الملك , درس السياسة والعلوم الطبيعية في جامعة أكسفورد ثم انصرف الى دراسة الطب , وحصل عام 1674 على تصريح بمزاولة مهنة الطب , وقد هيأت له مهنته الظروف للتعرف على سياسيين لعبوا دوراً مهماً في حياته.

كتب جون لوك عن مولده قائلاً: " ما كدت احس بوجودي حتى وجدتي في زوبعة كانت في الواقع زوبعة عاصفة بل كانت اعصاراً من الاضطراب السياسي اجتاح البلاد , ذلك ان الملك شارل الأول قد حل البرلمان وحاول ان يحكم وحده , ومثل ذلك صراعاً مروعاً بين الحق المقدس للملوك والسلطان المقدس للحق وتبع ذلك إجبار الثوار على التنازل عن العرش....." (2) حين بلغ جون لوك الرابعة عشرة من عمره بعث الى مدينة وستمنستر , ثم تلقى التعاليم الدينية التقليدية في كنيسة المسيح في اكسفورد عام 1652 , بعدها حصل على درجة الماجستير عام 1658 , ثم عين باحثاً للدراسة العليا في مدرسة الكنيسة بأكسفورد , لكنه فصل منها لأسباب سياسية , وخلال تلك المرحلة من حياته أمكنه الاطلاع على المؤلفات الشائعة في عصره عن الكيمياء والطبيعة , واتجه الى دراسة الطب على نفقته الخاصة , وفي عام 1674 , حصل على تصريح بمزاولة مهنة الطب , وتأثر اهتمامه بالفلسفة بعد دراسته لديكارت وغيره تأثيراً ان لم يظهر في النتائج فقد ظهر في المصطلح وفي الاهتمامات التي تنصدر في عمل لوك الفلسفي. (3)

تعد معرفة لوك باللورد "اشلي" الذي تولى منصب كبير القضاة وصار يعرف باسم "شافنيسيري" ثم زعيماً لحزب الاحرار المناهض لحزب المحافظين الموالي للملك , عاملاً مهماً في بلورة افكاره السياسية المناهضة للحكم الاستبدادي في انجلترا في وقت شهدت فيه الحياة السياسية انعطافة تمثلت بالانتقال من الأرستقراطية إلى الديمقراطية , وسرعان ما اصبح لوك يعمل كطبيب لأسرة شافنيسيري وسكرتيراً خاصاً له ومعلماً لأولاده. (4)

ولما خسر شافنيسيري منصبه السياسي نزح لوك الى فرنسا عام 1675 , واتصل هناك بالكثير من المفكرين المناهضين للفلسفة الديكارتية , ثم عاد الى انجلترا وظل يمارس نشاطه الفكري والسياسي بمصاحبة صديقه شافنيسيري , الا ان الاخير قبض عليه وحوكم بتهمة الخيانة العظمى ففر هارباً الى هولنده حيث مات هناك , مما اضطر لوك هو الآخر الى الهجوع الى هولنده , ورفضت السلطات هناك تسليمه للسلطات الانجليزية , اذ امضى هناك قرابة خمس سنوات يشارك فيها بأنشطة المكتبة العالمية التي يصدرها "جان لكلاز" كتب خلالها مؤلفاته "رسالة عن التسامح" و"مبحث في الفهم الانساني". (5)

2 - هنري توماس , نالي توماس , اعلام الفكر الاوربي : ترجمة عثمان نويه , سلسلة كتاب الهلال , ج 1 , القاهرة , 1977 , ص 140 .

3 - ستيفن سوينكلر , المصدر السابق , ص 270 .

4 - توماس , نالي , اعلام الفكر الاوربي , المصدر السابق , ص 145 .

5 - محمد فتحى الشنيطي , جون لوك , دراسة نقدية لفلسفته التجريبية , دار الطليعة الطلبة العرب للطباعة والنشر , ط 1 , بيروت , 1969 , ص 30-32 .

إلا انه بعد قيام الثورة ضد الملك جيمس الثاني (1685-1688) آخر ملوك أسرة ستيوارت عام 1688 , عاد جون لوك إلى إنجلترا وأصبح فيلسوف الثورة والاب الروحي لها والمبشر بمبادئها , فقد تولى منصب مستشار التجارة والمستعمرات حتى عام 1691.(6)

لا بد من الإشارة الى ان مظاهر عصر الاستنارة قد اثرت في اتجاهاته الفكرية ولعل ابرزها المنحى العلمي ومظاهره المتعددة التي سادت الفكر الإنساني وقتذاك , فضلاً عن عوامل اخرى منها الفلسفة اليونانية والرومانية , حيث تأثر جون لوك بأرسطو (322-384 ق.م) الذي ذهب الى انه لا يوجد شيء في النفوس او العقل ما لم تكن من قبل في الحس , وتأثر بأبيغور (270-380 ق.م) الذي ذكر ان الإحساس يؤدي الى تكوين الافكار في الذهن , وشيرونو (430-103 ق.م) والفلسفة المدرسية , اما تأثير رينيه ديكارت (1596-1650) في فلسفة لوك فيتمثل في طريقة البحث والمعرفة الحدسية وفي معرفة الذات. توفي جون لوك في بريطانيا سنة 1704, تاركاً وراءه الديموقراطية الليبرالية الفردية التي بنيت عليها الحقوق الطبيعية الثابتة والتي لا يمكن إلغاؤها والتنازل عنها.(7)

ثانياً - تحليل الفكر عند جون لوك وأثره في الإصلاح:

أوضح جون لوك انه ليس هناك مبادئ فطرية تطبع على الإنسان وتقدم إلى العالم بواسطة الروح في المقام الاول , وان معرفة بعض الحقائق بخصوص افكار معينة توردها الاحاسيس شيء مبكر جداً في العقل , غير ان الملاحظة تظهر مثل تلك الحقائق , فعلى سبيل المثال يعرف الطفل الفرق بين افكاره في الحلاوة والمرارة قبل ان يستطيع التكلم وقبل ان يعرف الافكار المجردة لذلك تزودنا الاحاسيس بافكار معينة , يصبح العقل معتاداً عليها بدرجات , وأشار الى انه ليس هناك مبادئ يمكن ان تكون فطرية مالم تكن الافكار التي تحتويها فطرية بمعنى مالم يكن الإنسان واعياً بها.(8)

ويتضح لنا ان لوك كان يؤمن بالحواس كمصدر لمعرفتنا ومنها تنبثق الافكار كما قدم فلسفة عقلية عميقة ذات نسق متكامل , وأوضح في الوقت ذاته ان الخبرة هي المصدر الوحيد لكل الافكار التي تخرج بدورها الى الوجود, اما تحت تأثير الموضوعات الخارجية على الحواس "افكار الحواس" او عن طريق الانتباه الذي يوجه الى حالة ونشاط النفس "فكرة التأمل" , ومن خلال افكار الإحساس فأنا ندرك الأشياء او صفات اولية او ثانوية , والأفكار التي تكتسب عن طريق الخبرة هي مادة المعرفة نفسها , والتي يتعين ان تمر بعملية الاستدلال التي تختلف عن الإحساس وعن التأمل والتي هي مسألة مقارنة وربط وتجريد , و عن طريق هذا النشاط تتحول الافكار البسيطة الى افكار مركبة , لذلك فلوك يعتبر كل معرفة تأملية اي الإدراك الحسي لتطابق الأفكار بواسطة العقل - معرفة صحيحة.(9)

ثالثاً - مفهوم الشخص في فلسفة جون لوك وأبعاده على فكره الإصلاحي:

في كتابه "مقالة في العقل البشري" خصص جون لوك فصلاً كاملاً لمسألة الهوية الشخصية تحت عنوان "حول الهوية والتنوع" , انصب اهتمامه في هذا الفصل على تحديد مفهوم الهوية الشخصية ومفهوم الشخص في ضوء تصوره العام للهوية , واستهل عرضه بالتمييز بين مختلف تحديدات الهوية ومقوماتها بالنظر الى مختلف انواع الكائنات الحية وغير الحية , فميز بين هوية الذرة وهوية الكتلة المؤلفة من الذرات, وهوية الكائن الحي , فكل ذرة تكون هي نفسها في اللحظة الراهنة , وتظل هي نفسها عبر مرور الزمن ,

6 - عزمي سلام , جون لوك , سلسلة اعلام الفلسفة , دار الثقافة والطباعة والنشر , القاهرة 1976 , ص11-12 .

7 - كيونتن سكر , اسس الفكر السياسي الحديث عصر النهضة , ج1 , ترجمة حيدر حاج اسماعيل , بيروت, 2012 , ص543.

2- the Encyclopedia of philosophy , paul Edwards , Editor in Chief , The Macmillan , Limited , London , P 490.

9 - روز نثال بودين , الموسوعة الفلسفية : ترجمة سمير كرم , مراجعة صادق جلال العظم , جورج طربيشي , دار الطليعة للطباعة والنشر , بيروت 1987 , ص416.

وعلى ضوء ذلك تحدد هوية كل كائن حي بناء على تنظيمه الوظيفي , ويتجلى هذا التنظيم الملموس في كل لحظة من خلال مجموعة من الذرات , ويظل على حاله يؤدي الى نفس الوظائف مهما تعرضت مكوناته الذرية للتغيير.(10)

ويرى جون لوك بأن الإنسان حيوان ذو هيئة خاصة مثلما لكل نوع من انواع الحيوانات هيأته الخاصة , ولكنه لم يرتح لهذا التعريف , وراح يبحث عن تعريف اكثر تلاؤماً مع طبيعة الإنسان , وقاده البحث والتقصي الى التمييز بين مفهوم "الانسان" ومفهوم "الشخص" من خلال اجراء العديد من التجارب النظرية التي كان الهدف منها هو استبعاد التعريفات غير الملائمة , وفي تجربة قارن لوك بين بغاء يتكلم لغة عقلانية وكائن له هيئة انسان لكنه لا يمتلك القدرة على انتاج خطاب عقلائي , واستنتج من ذلك ان الخطاب العقلائي ليس الشرط الضروري ولا الشرط الكافي الذي يجعل من الكائن انساناً , واستبعد ان يكون ذلك البغاء انساناً , واما الكائن ذو الهيئة البشرية الذي يفتر الى القدرة على انتاج خطاب عقلائي فهو انسان بحكم هيئته وهكذا فأذاً كان الإنسان حيواناً ذو هيئة خاصة.(11)

ان الشخص حسب تعريف جون لوك , كائن عاقل مفكر , ويكون على وعي بأنه هو نفسه ذلك الكائن العاقل حيث ما كان وفي اي زمان ومكان , يعي بأنه هو نفس الشخص الذي قام بفعل معين , ويظل ذلك الفعل لاصفاً بهويته ووعيه مهما تغيرت الظروف وتعاقبت الازمان , وبه تثبت مسؤوليته عليها وهو الذي يبرر الثواب أو العقاب , ولهذه الاعتبارات جعل جون لوك من مفهوم الشخص احد المفاهيم القانونية الأساسية , ونظر الى بعده الجوهرى المتمثل في الوعي باعتباره المبدأ الاول الذي تقوم عليه الأهلية القانونية والعدالة , واما الجسد فانه لا يؤثر باي شكل من الاشكال في الهوية الشخصية , وخلاصة القول ان اشغال لوك بمسألة العدالة هو الذي ساقه الى صياغة مفهوم للشخص في قائمة المفاهيم القانونية.(12)

رابعاً - أسس واهداف التربية في فلسفة جون لوك:

عالج جون لوك مسألة تربية العقل, فهو وضح اننا في عملية تكوين العقل السليم , انما نهدف اساساً لتكوين عقل فاضل, الهدف الرئيسي والأعظم اهمية للتعليم هو ان نغرس الفضيلة لدى الطفل , التعليم هو أولاً ودائماً تعليم اخلاقي , ومع ان التعليم الاكاديمي هو ضروري ومهم ايضاً , لكن السمة الاخلاقية للطفل هي الاجدر بالاهتمام , ان قوة الجسد تكمن في المقدرة على تحمل الصعوبات اما قوة العقل كما يبدو , لاتفتر كثيرأ , العقل القوي ذات السمة الاخلاقية هو العقل الذي يمتلك القابلية للعمل دون الانسياق وراء الاشياء التي يرغب بها انكار الذات طبقاً لجون لوك هو مبدأ الفضيلة , والرجل يكون فاضلاً فقط حين يستطيع العمل ضد رغباته المباشرة , وذلك حين يوحى له العقل ان هذا سيكون الافضل له.(13)

بعد ان طرح لوك الهدف الواسع للتعليم الاخلاقي "زرع مبدأ الفضيلة" والوسائل الواسعة لتحقيق ذلك الهدف "بجعل الطفل مطيع لوالديه" يقوم الان بالبحث في قضية التعليم الاخلاقي بشكل اكثر تفصيلاً هو يبدأ بتوضيح الكيفية التي ينجز بها الاباء السلطة التي يحتاجونها.

ان ادعاء لوك انكار الذات هو الاساس لكل الفضائل هو امر مثير للجدل طالما ان هناك خصائص اخرى تقود الى الفضيلة , ومن اعماله الاخرى "الرسالة الثانية في الحكومة" و "مقالات في الاخلاق والسياسة" , يعتقد لو كان الله خلقنا بطريقة , حين تستعمل بشكل صحيح , فإن امكاناتنا العقلانية سنكشف لنا مختلف القوانين الطبيعية " وهي القوانين المنبثقة من الله , التي نقول لنا ما هو الصحيح وما هو الخطأ , القانون الطبيعي الاعظم اهمية هو " احمي مخلوقات الله: الطريقة التي نصل بها لهذا القانون من خلال

10 - سكر , المصدر نفسه , ص 216.

11 - حسن عبد المجيد رشوان , الفلسفة الاجتماعية والاتجاهات الفطرية في علم الاجتماع , المكتب الجامعي الحديث , ط 1 , الاسكندرية , 1985 , ص 108.

12 - فضل الله محمد اسماعيل , الاصول اليونانية للفكر السياسي الغربي الحديث , الاسكندرية , 2001 , ص 53.

13 - روز نثال بودين , الموسوعة الفلسفية , ترجمة سمير كرم , دار الطليعة للطباعة والنشر , بيروت 1987 , ص 416 .

العقل هي عبر اتباع خط من التفكير , غير ان لو كان تحدث لمجتمع معين وفي وقت معين , ربما هو لم يدعي ان هذه العلاقة بين الفضيلة والاحترام تصح عالمياً , هو كان يقصد انها تنطبق على الطبقة العليا في انكلترا في القرن الثامن عشر.(14)

المبحث الثاني

التنظير عند جون لوك من خلال فكره في الإصلاح

اولاً - نظرية المعرفة عند جون لوك:

تعتبر نظرية المعرفة من الأقسام الأساسية في الفلسفة , ذلك لان معرفة كيف نعرف , وقيمة ما نعرف وحدود معرفتنا بالأشياء كل ذلك تدخل ضمن مجال نظرية المعرفة بل ان نقد المعرفة العلمية تدخل كذلك في مجال نظرية المعرفة , ونظرية المعرفة هي البحث في طبيعة المعرفة واصلها وقيمتها ووسائلها وحدودها , والمقصود بالمعرفة هي المعرفة بصورة عامة المعرفة العقلية والنقلية والعلمية والميتافيزيقية , وتتطلب المعرفة وجود عنصرين لا بد من وجودهما لكي تصبح المعرفة ممكنة , العنصر الاول: الشخص العارف او الذات العارف والعنصر الثاني المعروف اي الذات والموضوع.(15)

ويعتبر لوك من درسه نظرية المعرفة في العصر الحديث دراسة علمية ومستقلة , بل ان المؤرخين يحددون بداية التفكير الحديث في نظرية المعرفة بسنة 1690م, وهي السنة التي طبع كتابه الرئيسي "محاولة في الفهم البشري" الذي قضى لوك شطراً كبيراً من حياته وهو يؤلف هذا الكتاب والذي افتتح عصرًا جديداً في مجال نظرية المعرفة , ودعى لوك في بداية كتابه هذا الى دراسة حدود المعرفة البشرية أولاً ثم اكتساب المعرفة , العنصر الثاني قبل اكتساب المعرفة يجب معرفة مدى قدره العقل البشري على الحصول على المعلومات التي يسعى اليها, ومعرفة صلاحيتها على اكتساب المعرفة الصحيحة وبدون ذلك يؤدي كما ذهب لوك في قيام المعرفة البشرية على اساس متصدع.(16)

ويشير جون لوك الى انه واصدقائه كانوا يجتمعون في بيته لبحث مشكلات المعرفة والعلم ولكنهم سرعان ما توصلوا بعد محاولات كثيرة الى انهم لم يكونوا على الطريق السليم وان الطريق الى المعرفة الصحيحة تبدأ أولاً من دراسة حدود المعرفة وقدرة العقل على اكتساب المعرفة ونوعية المعارف المؤهل لدراستها , ولكن لوك لا يسعى لدراسة العقل في ذاته او طبيعة العقل وعمل العقل ويذهب لوك الى انه من المستحيل دراسة العقل في ذاته وان من يفعل ذلك يشبه من يحاول ان يرى عينيه لانه يحاول ان يرى عقله , يقول لوك: " لقد ربكنا انفسنا حيناً من الدهر دون ان نخطوا خطوة واحدة نحول حول حل ما حيرنا من شكوك , ثم عملت لي بعد ذلك فكرة هي اننا نسير على غير هدى وانه كان ينبغي قبل البدء في مثل هذه الابحاث ان نختبر قوتنا لنرى لاي الموضوعات تصلح عقولنا لمعالجتها ولأيهما لا تصلح ". (17)

ثانياً - فلسفته التجريبية ونظريته السياسية:

يشير جون لوك لو كان معرفتنا محدودة بالتجربة , وحيثما لا تكون لدينا افكار لا تكون لدينا معرفة , وحتى حين تزودنا التجربة بأفكار لا تستطيع ان تحدد علاقات ضرورية بينها الا في حالة الرياضيات , ولكن في مجال العلم الطبيعي لا يعرف الذهن إلا النزر اليسير من العالم الخارجي وارتكازه على المعرفة بالرجحان التي تزوده بها التجربة , لهذا اعتبر الروح الإنسانية كلوح خال من اي نقش او كصفحة ورق بيضاء لن يكتب عليها اي شيء اطلاقاً, ان الافكار التي تسجل على هذا اللوح او هذه الصفحة , لا يمكن ان تأتي

14 - باروخ سبينوزا , علم الاخلاق , ترجمة جلال الدين سعيد , المنطقة العربية للترجمة , 2009 , ص 213.

15 - George , H . History of Political Theory , Revised Edition , Washington , 1949 , P . 534 .

16 - عزمي اسلام , المصدر السابق , ص 321.

17 - كيونتن سكرن , المصدر السابق, ص 510 .

الا من التجربة , لانه لا وجود لأفكار او مبادئ فطرية , اي مستقلة عن التجربة , فمن التجربة تستمد الروح كل مواردها ثم تقوم بعد ذلك بصياغتها ومزجها وتحويلها بمهارة فائقة.(18)

يبدو ان لوك كان يعتقد انه لا ينبغي للفلاسفة المضي في بحثهم متجاهلين العلوم الطبيعية تمام التجاهل , بل يعتقد انه ينبغي لهم ان يضعوا في اعتبارهم تأثير الكشوف العلمية على معتقداتهم الخاصة وعلى الاراء العادية التي تعبر عن الذوق الفطري , وهو يرى ان التجربة او الخبرة التي تعتمد بدورها على الملاحظة الخارجية الموضوعية تقوم على ادراك الإنسان للمدركات الحسية الخارجية وملاحظة الإنسان لعملياته الداخلية , بحيث تكمل كل منها الأخرى فتتم المعرفة.(19)

ثالثاً - النظرية السياسية الإصلاحية عند جون لوك:

ابتداءً اشار لوك إلى أن الناس كانت تعيش قبلاً في عهد الفطرة قبل ان ينتظموا في الجمعية التشريعية , ولما كان من المتعذر البقاء في هذه الحالة , فأن الناس ابرموا عقد اجتماعياً أنتقلوا بمقتضاه من عهد الفطرة الى عهد النظام , ثم ان الافراد في حالة الطبيعة التي لم تكن ابدأ حالة حرب وصراع , متساوون في الحقوق والواجبات باعتبارهم افراد في مجتمع طبيعي اسبق من المجتمع المدني او السياسي عاشوا فيه منذ نعومة اظفارهم.(20)

اما ما يتعلق بالملكية فأوضح لوك انها ملكية مشتركة بمعنى ان كل فرد كان له حق في ان يحصل على اسباب عيشه من كل ما تقدمه الطبيعة , وهذا ما جاء أيضاً بأفكار من ماض بعيد جداً , لم يكن من غير المؤلف في العصور الوسطى , الافتراض بأن الملكية المشتركة حالة اكمل ومن ثم طبيعية بدرجة كبيرة , فضلاً عن ان للإنسان حقاً طبيعياً فيها بعد تحمله الجسماني , كأن يحيط الارض بسياج ويفلحها مثلاً , والظاهر انه استخلص حكماً عاماً من المثال الذي ضربه المستعمرون الأوروبيون في بلد جديد مثل امريكا , واعتقد لوك بأن الانتاج الأكبر برفع مستوى المعيشة في كل ارجاء المجتمع , وشدد على انه لا يمكن تقييد حياة وحرية ومنزلة شخص واحد الا بقصد تنفيذ ما لشخص آخر من دعاوي صحيحة في نفوس الحقوق.(21)

اما موقف لوك من الله وفكرة التسامح الديني فتتضح لديه بأن فكرة الله ليست فطرية , لكن العقل يقودنا إلى هذه الحقيقة الأكيدة والبدئية , ان العقل يحتفظ لنا بحصة الاسد او بالحكم النهائي في الكتابات الدينية للوك , ويمكن القول ان الاهمية الحية لهذه الكتابات تكمن في انها تكشف بوضوح غير عادي طبيعة التسوية التي تم التوصل اليها في نهاية قرن ديكارت و توماس هوبز بين المعتقدات الدينية والفلسفة الجديدة.(22)

لذلك يرى انه يحق للإنسان ان ينعم بأكمل حرية , والصلة بين العبد والرب صلة روحية باطنية يقبل عليها الفرد بمحض ارادته , لهذا يطالب بحرية كاملة للفرد بالشؤون الدينية وعليه جاء باعتقاده في مولد العذراء وفي البعث بعد الموت ودراسة الكتاب المقدس على ضوء العقل.

من جانب اخر انتقد جون لوك نظريات "فيلمر" حول الحكم الابوي للملوك موضحاً ان الانسان في نظره هو كائن عاقل والحرية لا تتفصل عن السعادة , وغاية السياسي هي نفس غاية الفلسفة , انها البحث عن السعادة التي تكمن في السلام والانسجام والامن , وهكذا لا سعادة بدون ضمانات سياسية ولا سياسة حقاً اذا لم تكن تهدف الى نشر السعادة المعقولة.(23)

18 - الشنيطي , المصدر السابق , ص98.

19 - الموسوعة الفلسفية , المصدر السابق , ص272 .

20 - محمد مخزوم , مدخل لدراسة التاريخ الاوربي (عصر النهضة) , دار الكتاب اللبناني , مكتبة المدرسة للطباعة والنشر والتوزيع , ط1, بيروت 1982 , ص280 .

21 - محمد مخزوم , المصدر نفسه , ص288.

22 - قاسم حسن المحامي , لمحات من تاريخ التطورات الاجتماعية في الغرب وظهور المشكلة اليهودية وقيام اسرائيل , ج1 , بيروت , 1958 , ص91 .

23 - جورج سباين , المصدر السابق , ص432.

اما ما يتعلق بموضوع الفصل بين السلطات , فنرى اختلاف لوك في نزعتة السياسية مع اراء هوبز , فالاخير يرى الافراد عنده يتخلون عن حقوقهم ليتعهدوا بها الى فرد واحد يحقق لهم السلام , اما لوك فيدعو الى فصل السلطات , وعدم وضعها بيد حاكم واحد حتى لا يجنح الى الاستبداد.(24)

و من ارائه ان الحياة تزداد تشابكاً يوماً بعد يوم , وانها لم تكن لتسير هكذا وانما كان من الضروري الاتفاق على شخص ما لكي يتولى تنفيذ القانون الطبيعي دون تحيز لاحد , ومن هنا اتجه التفكير الى ايجاد سلطة عليا وظيفتها اقامة العدل بين الناس وتنظيم حريتهم , وبذلك اصطالحوا على ابرام عقد فيما بينهم وبين شخص ما او مجموعة اشخاص , بحيث يكون هذا الشخص او تلك المجموعة من الاشخاص طرفاً في التعاقد حتى يكون من الميسور إلزامه او الزامهم ببند هذا التعاقد والسهر على تطبيق نصوصه بكل دقة.(25)

ومن وجهة نظر لوك ليس هناك موافقة يعطيها الشعب مرة واحدة والى الابد لهذه السلطة المدنية , كما كان يريد ذلك هوبز , ان الموافقة مشروطة دائماً للسلوك الجيد للحكام الذي يقيم تبعاً لحقوق الافراد الطبيعية والتي لا يمكن التنازل عنها وهي الحياة والحرية والملكية , ان مفهوم الوديعة وحق المقاومة الذي يعتبر جزءا له والذي يشكل تحدياً مباشر للهوبزية , هو المفتاح الاساسي للنظام اللوكي.(26)

وبسبب رفض لوك الحق الالهي للملوك , ذلك ان افراد الاسرة المالكة لا يولدون ومعهم حق الهي او فطري لحكم الناس , اذ يولد الناس احراراً والمساواة بينهم مطلقة واذا كان كل انسان مساوياً للإنسان الاخر من حيث الميلاد , فلا بد ان يكون لكل انسان نفس الحقوق الطبيعية , ولما كان العقد ثمره غرس رجال احرار تخلوا ما كانوا ينعمون به من استقلال في حالة الطبيعة , وشكلوا مجتمعاً يهييء لهم الرفاه والامن والسلام , ويقف في وجه اي اعتداء عليه , من اولئك الذين لا ينتمون اليه ولما كان العقد كذلك , فإنه لا يمكن ان يفرض عليهم رغم انوفهم.(27)

اما اراء لوك بشأن الحكم فتركز على ان الشعب هو الذي يضع السلطة التشريعية وديعة في عنق مندوبين باختياره , فالشعب وحده مصدر السلطات العليا في تغيير المجلس التشريعي عندما يتعارض مع الثقة الممنوحة له , اما السلطة التنفيذية فمحددة لا أكثر , لأعتمادها العام على السلطة التشريعية , وعدم جمع السلطتين التشريعية والتنفيذية في سلطة واحدة , فضلا عن ان السلطة التشريعية التي تحاول ارتكاب مظالم ضد الشعب , تفقد الحق في سلطتها , وفي هذه الحالة تعود السلطة الى الشعب الذي يجب ان يتخذ العدة لاقامة هيئة تشريعية جديدة عن طريق تشريع دستوري جديد.(28)

الفردية , عندها يحق للمحكومين القيام بالثورة , ولكن حق المقاومة في نظره تختلف جداً عن النظرية "الكاليفنية" التي تركز على السيادة الشعبية , لانه لا يهدف الى تحقيق الاماني الشعبية بل الى الدفاع عن النظام القائم او إعادته والاعتراف بحق المقاومة هو وسيلة لحمل "الامير" على التفكير , ومن اجل فرض احترام الشرعية , وهذه الوسيلة تسمح بأبعاد خطر الثورة الشعبية ولا تشكل مطلقاً دعوة الى العصيان.(29)

فخلاصة نظرية لوك في الحكم , ان الملك لم يرسل من قبل الله ليحكم الشعب كيفما يشاء , انما جاء للحكم باتفاق عقده مع الشعب وخوله فيه تنفيذ قرارات الأمة , فإذا ما حاد يوماً عن الطريق او تعدى نصوص الاتفاق او اساء الى شعبه بصورة مستمرة ,

24 - زيدان عبد الباقي , التفكير الاجتماعي , نشأته وتطوره , دار الفكر العربي , ط1 , القاهرة , 1981 , ص 236-237 .

25 - جورج سباين , المصدر السابق , ص 543.

26 - جان توشار وواخرون , تاريخ الفكر السياسي , ترجمة علي مقلد , الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع , ط1 , بيروت 1981 , ص 295 .

27 - محمد مخزوم , المصدر السابق , ص 290.

28 - شوفالييه , المصدر السابق , ص 338.

29 - علي حيدر سليمان , تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة , دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع , ط1 , بغداد , 1990 , ص 67.

فللشعب ان يسقطه عن عرشه , ولو سألنا لوك من هم افراد الشعب الذين بيدهم السيادة , اجاب: " هم اصحاب الثروة من الرعية فقط او هم الطبقة الوسطى التي قامت الثروة ". (30)

لهذا يتضح لنا ان اغلبية الشعب في رأي الفيلسوف الانكليزي هي تحدد شكل الحكومة , ومن ثم يعتبر البرلمان التمثيلي اعلى سلطة منة الملكية , وهو يتكون من ممثلي الشعب الذين يحصلون على هذا الحق عن طريق الانتخاب لا الوراثة , ويمثل السلطة التشريعية القائمة , الا انه لم يكن يعلم ان النظام الذي شاده على اساس المصلحة الفردية اولا وبالذات مع اعتراض التسليم اعتباطاً بأن هذه المصلحة منسجمة مع المصلحة العامة , ستبدل بالاستبداد السياسي استبداداً أشد وانكى هو استبداد الرأسمالية التي تفرض دكتاتوريتها على الجميع. (31)

رابعاً - تصور جون لوك لنشأة المجتمع السياسي:

انطلق جون لوك في وصفه لحالة ما قبل المجتمع السياسي انطلق لوك وعلى غرار هوبس من حالة الانسان في الطبيعة من خلال الحقوق الطبيعية للإنسان انطلاقاً من العقل لانه المعيار المنظم لحياة الانسان في حالة الطبيعة , وأيضاً من خلال الحقوق الطبيعية المكتسبة , والتي تعني حق التملك كنتيجة للعمل والمجهود الذي يبذله الفرد لتوفير احتياجاته , ولهذا يعتقد جون لوك ان الطبيعة حددت الملكية ومنعت التعدي على الاخر .

والنتيجة التي توصل اليها لوك تفضيله للانتاج الزراعي الناتج عن الملكية الخاصة على الملكية الجماعية واعطى مثلاً عن هذه الحالة المستعمرين الجدد في القارة الامريكية المكتشفة حديثاً , وان الملكية الخاصة تنشأ بمد الانسان شخصيته الى الاشياء التي ينتجها عبر العمل والجهد الذي يبذله فالجهد الذي يبذله على الاشياء يجعلها جزءاً منه , واما الحق في الملكية الخاصة سابق على حالة الطبيعة , ان الملكية الخاصة في حق يأتي به الانسان في شخصه هو الى المجتمع مثلما يأتي بطاقة جسمه المادية فالمجتمع لا يخلق الحق ولا يمكنه ان ينظمه الا ضمن حدود معينة , والمجتمع والحكومة لم يوجد الا لتنظيم عملية حماية حق الملكية والحقوق الطبيعية الاخرى. (32)

من جانب آخر شدد لوك على ان كل فكرة نمتلكها هي مشتقة بشكل جوهري من التجربة اما من إحساس او التفكير , وبأننا نحصل على كل أفكارنا من التجربة إن احاسيسنا تتأثر بالاشياء الخارجية وتزويدنا بأفكار مثل اصفر او ابيض وحرارة برودة , طري , صلب , وتمنحنا التجربة مواد التفكير والمعرفة , وان هذه المواد تكون اشياء قريبة للاحساس او تكون إدراك غير مؤكد ولكنه مباشر لأفعال مثل الشك , وهذا فأن معرفتنا بالوجود بالأخطار التي تزودنا بها التجربة. (33)

على انه يبدو ان وزن تأثير لوك في الفلسفة كان الى جانب المذهب التجريبي اي الى جانب علم نفس يجري منه تفسير المعرفة البشرية والسلوك البشري عن طريق الحواس , وفيه تدعى قواعد السلوك الصلاحية التي تدعمها التعميمات المستخدمة من التجربة , لذلك اثرت افكاره وطروحاته تأثيراً كبيراً في الفكر الفلسفي لا لأنه يعتبر اول من درس مشكلة المعرفة دراسة منفصلة وأفرد لها بحثاً خاصاً هو كتابه "محاولة في العقل البشري " , بل لتطبيقه المنهج التجريبي على بحثه في مشكلة المعرفة , لذلك يمكن اعتبار فلسفته هذه نقطة تحول في تاريخ الفلسفة الحقيقية. (34)

30 - روزنتال بودين , المصدر السابق , ص 89.

31 - هنري توماس , المصدر السابق , ص 432.

32 - ايمانويل كانط , نقد العقد المحض , ترجمة غانم هنا , ط 1 , 2013 , ص 432.

33 - The Encyclopedia , OP Cit . P .492.

34 - جورج اسباين , تطور الفكر السياسي , ترجمة حسن جلال العروسي , ط 2 , دار المعارف , القاهرة , 1996 , ص 711 .

المبحث الثالث

آثار جون لوك وأهميتها في إصلاح الفكر الإنساني العام

أولاً - ابرز مؤلفات جون لوك وآثاره الإصلاحية:

لجون لوك مؤلفات كثيرة , لعل ابرزها "رسالة عن التسامح" التي صدرت في عام 1689 م, انتقد فيها كل شخص ينصب من ذاته وصياً على الآخرين يفرض عليهم عقيدته عنوة وقسراً , حيث يقول: " إن كل من يبحث ثم يفترض من البحث الى ان يأخذ الخطأ دون الصواب او الباطل دون الحق , فقد ادى واجباً خيراً لمن يسلم في الصواب او بالحق تسليمياً دون بحث او فهم " (35), اما مؤلفه الضخم "مبحث في الفهم الانساني " عام 1690 م, فيعد عملاً من الأعمال الفلسفية الخالدة , اذ قضى لوك فترة طويلة في أعداده اثناء بقاءه في فرنسا وإبان منفاه في هولندا , وتتضمن اربعة ابواب, فقد تصدى الكاتب بالباب الأول لنقد نظرية الإفكار والمبادئ الفطرية وعرض في الباب الثاني الأصول التي تتبع منها افكارنا , وبحث في الباب الثالث في صلة الفكر باللغة وتأثير الألفاظ في التفكير وتحليله الفلسفة المدرسية على ضوء تلك العلاقة , في الباب الرابع والآخر حيث عني لوك بتحديد الإطار العام للمعرفة.(36) في كتابه المعروف "رسالتان في الحكم " الذي اصدره حوالي عام 1681 في جزئين أكد لوك فلسفته السياسية المرتكزة على حرية الإنسان وكرامته , ثم نشر ثلاثة رسائل هي "حول التسامح " في الأعوام 1689 و1690 و1692 , إضافة الى مؤلفه "معقولة المسيحية " عام 1695 , التي تعد انتقاداً لاذعاً لسوء تصرفات الكنيسة ورجال الدين. (37)

كان كتاب لوك "محاولة على العقل البشري" قد افسح مكاناً لعلم الميكانيكا الذي يقول مؤلفه: " من الميكانيكا مهما تكن حمقاء ومحترقة لان هذا الاسم مغضوب عليه في العالم , اقول لان الميكانيكا التي يزاولها قوم ليسوا من ذوي الثقافة تأتينا الفنون النافعة في الحياة الى حد بعيد , والتي يزداد كمالها في كل يوم " , ثم ما طرحه من اراء مناقضة لأفكار توماس هوبز التي نشره في كتابه "الحقوق المدنية" مشيراً فيها الى انه حالة الطبيعة لم تكن ابداً حالة حرب وصراع وأنانية , بل كانت حالة يعيش فيها الإنسان حراً ويتصرف على اساس عقلي.(38)

لهذا يتضح لنا إن فيلسوفنا كان حريصاً على ان يربط بين مشكلات الساعة في عصره وبين عناصر فلسفته برياط متين جعل بينهما امرأ معقولاً , وحسب هذا انه حقق بمحاولته رغم ما يكتنفها من تناقضات واخطاء , إنعاشاً لمشكلات الفكر السياسي وأفساحاً لمجال البحث فيه على نطاق أوسع من النطاق الذي استغرق فيه مشرعوا الحق الطبيعي على المفكرين والاقتصاديين والسياسيين في القرنين التاليين. (39)

ثانياً - تأثير جون لوك في الإصلاح الفكري والسياسي فيما عاصره وما جاء بعده:

أحدثت فلسفة لوك تأثيراتها الواضحة على فلاسفة عصره لأنه أحدث ثورة في الأدب ولأنه دمر بضربة واحدة , فنون الخطابة القديمة والقواعد العتيقة , مما يعزز ذلك إن الكاتب الإنكليزي لونس ستيرن (1768-1713) كان مخاطباً سوار: "لست مديناً بشيء للطبيعة وإنما مدين بكل شيء للدراسة المطولة لبعض الكتب , كالعهد القديم والعهد الجديد , ومنتجات لوك التي بدأت اطالعها في شبابي والتي ظلت أقرأها كل حياتي " . (40)

35 - كوينتن سكرز , المصدر السابق , ص432 .

36- الشنيطي , المصدر السابق , ص432.

37 - بول هازار , الفكر الاوربي في القرن الثامن عشر , ترجمة محمد غلاب , مطبعة لجنة التأليف والترجمة , والنشر , القاهرة , 1958 , ص236.

38 - عبد الباقي , المصدر السابق , ص36.

39 - هنري توماس , المصدر السابق , ص156.

40 - رشوان , المصدر السابق , ص110-111 .

وعلى ذلك يمكن القول هو اول فيلسوف شاعت طريقته التفرقة الحادة بين الصفات الأولية التي هي موضوعية في الأشياء , والصفات الثانوية التي هي ذاتية في الإنسان فيما عاصر بروز ثلاثة فلاسفة متتورين , كان لوك احدهم وأولهم "وليم بن" نقل النور الى العالم الجديد , وثانيهم "اسحق نيوتن" محدد قوانين الكون , وثالثهم هو ممن مهد السبيل للتفاهم بين الناس وأخيه الإنسان. أثرت فلسفته تأثيراً كبيراً على أجيال كثيرة من المفكرين ففكرته القائلة بأن الناس انفسهم ينبغي ان يغيروا النظام الإقطاعي القائم , إذا لم يكن يمد الفرد بالفرص المناسبة للتعليم والتطور ذات اهمية كبيرة لتبريره الثورة البرجوازية , لذلك فأهمية فلسفته تكمن في فكر امريكا وفرنسا السياسية , الذي بلغ ذروته في الثورات الكبرى في نهاية القرن الثامن عشر , هنا كان لدفاع لوك عن المقاومة بأسم الحقوق التي لا يمكن نقلها والمتعلقة بالحرية الشخصية والرضا وحرية اكتساب الملكية والتمتع بها , قد وقف الى جانب مبادئ الثورة الجيلية في انكلترا ضد الحكم الدكتاتوري الاستبدادي.(41)

أزدهرت نظريات لوك في انكلترا وفرنسا والمستعمرات الامريكية ففي فرنسا اسهمت أفكاره في وضع اسس ايديولوجية الثورة الفرنسية , وانتقلت أفكاره وكتاباتة إلى مفكري الثورة الفرنسية من الساسة والمفكرين , وكان لنظريته اثر في حدوث الثورة الانجليزية , كما استعانت المؤسسات الأمريكية التي ظهرت في عام 1787 في أفكار لوك السياسية خاصة ما يتعلق منها بالفصل بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية.(42)

اما الأثر الذي تركه جون لوك في من جاء بعده فيمكن إيجاز على الشكل الآتي:

- 1 - التأثير الايجابي: يتمثل باتجاه فلسفي تناول تجربة لوك وعمقها وطورها حتى وصل بها إلى نتائج قد تختلف احياناً عما ذهب اليه لوك في فلسفته , مثل الفلسفة الحسية عند الفيلسوف الانجليزي "دافيد هيوم" وكوندياك , والتجربة المتطرفة عند وليم جيمس وعند برتراند رسل , كما تأثر فولتير بالمنهج التجريبي عند لوك وفلسفته التحليلية للعقل الإنساني.(43)
- 2 - التأثير العكسي: تعد فلسفة الفيلسوف اليميني كلوثغريد وليام لينيز , العقلية امتداد تطورياً للاتجاه العقلي عند ديكارت , بقدر ما هي رد فعل مباشر للاتجاه التجريبي الذي بدأه بيكون , وطبقه لوك في بحثه في نظريته المعروفة في القرن السابع عشر.
- 3 - التأثير النقدي "تأثير لوك في كانت" , يبدو ان اثر لوك في كانت كان كبيراً , إذا قارنا مؤلفات كانت وبصيغة خاصة كتابه "نقد العقل الخالص" بكتاب لوك "مقالة في العقل البشري" وخاصة في الاتجاه النقدي الذي رد مضمون المعرفة الإنسانية إلى كل من الحس والعقل معاً.

لذا نرى إن الفيلسوف جون لوك كان يعد احد المصادر الاساسية لفلسفة الانوار الفرنسية التي قامت في القرن الثامن عشر ضد المؤسسات الإقطاعية بأعتماد الفكر عنده على التجربة بل واعتبارها الشرط الأساسي في مجال المعرفة , يكون قد طعن علم الاهوت والميتافيزياء القروسطية طعنة كبيرة , فمهد أمام شارل مونتسكيو (1689-1755) لوضع نظريته عن فصل السلطات وتطويرها , كما مهد لجان جاك روسو (1712-1778) في وضع اسس "العقد الاجتماعي".(44)

ويقينا فقد أدت أفكار الفيلسوف جون لوك دورها الكبير في الحياة السياسية والفكرية الانجليزية, خلال فترة القرن السابع عشر , وأعطت نتائجها الإيجابية والمؤثرة في إحداث الثورة الجيلية عام 1688 , التي قوضت الحكم الاستبدادي وفسحت المجال للبرلمان ليؤدي دوره الطبيعي في الحياة السياسية في انجلترا حينذاك.

الخاتمة

41 - زكي نجيب محمود , نافذة على فلسفة العصر , الكتاب السابع والعشرون , كتب الغربي , 15 نيسان , 1990 , ص49.

42 - مخزوم , المصدر السابق , ص282.

43 - Encyclopedia International , New York , 1978 . P.432.

44 - الموسوعة الفلسفية المختصرة , نقلها عن الانكليزية فؤاد كامل جلال العشري , عبد الرشيد الصادق , سلسلة اللالف كتاب (481) , مكتبة الانجلو المصرية , القاهرة , 1963 , ص270-273.

أن الفيلسوف الانجليزي "جون لوك" من اهم الفلاسفة المصلحين الانجليز , حيث ترك فكره الإصلاحى , اثراً كبيراً على الفلاسفة الآحقين له في عصر التنوير , خاصة الفلاسفة التجريبيين من امثال جورج باركلي وديفيد هيوم وجون ستيورات مل وبرتراند رسل.

ويعد لوك من الفلاسفة الذين تأثروا بالمنهج العلمي السائد في عصره وحاول تطبيق المنهج الاستقرائي في الفلسفة خاصة في نظريته في اصل المعرفة , وفي التفرقة بين الصفات الاولى والصفات الثانوية ومسألة الكليات وتحليل اللغة وكذلك في تحليل الافكار وتقسيم الافكار الى بسيطة ومركبة, أن ذلك يثبت تأثر لوك بالمنهج العلمي "الاستقرائي" والذي كان سائداً في عصره وكما طبقه العلماء امثال غاليليو ونيوتن وبريل , كما جاء بنظرية سياسية عدت من أهم الإصلاحات السياسية في عهده.

ولقد دعى لوك الى دراسة العقل البشري اولاً ومعرفة الابحاث التي في امكانه تناولها , والابحاث التي لا تستطيع العقل ان يخوض بها , وبعد معرفة قدرة العقل وحدود المعرفة البشرية يستطيع الانسان ان يسعى للحصول على المعرفة وهو مطمئن بان جهوده لا تذهب عبثاً.

المراجع العربية والمعربة:

- 1- ايمانويل كانط , نقد العقد المحض , ترجمة غانم هنا , ط1 , 2013.
- 2- باروخ سبينوزا , علم الاخلاق , ترجمة جلال الدين سعيد , المنطقة العربية للترجمة , 2009.
- 3- بول هازار , الفكر الاوربي في القرن الثامن عشر , ترجمة محمد غلاب , مطبعة لجنة التأليف والترجمة , والنشر , القاهرة , 1958.
- 4- جان توشار وواخرون , تاريخ الفكر السياسي , ترجمة علي مقلد , الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع , ط1 , بيروت 1981.
- 5- جورج اسباين , تطور الفكر السياسي , ترجمة حسن جلال العروسي , ط2 , دار المعارف , القاهرة , 1996.
- 6- حسن عبد المجيد رشوان , الفلسفة الاجتماعية والاتجاهات الفطرية في علم الاجتماع , المكتب الجامعي الحديث , ط1 , الاسكندرية , 1985.
- 7- روز نثال بودين , الموسوعة الفلسفية , ترجمة سمير كرم , دار الطليعة للطباعة والنشر , بيروت 1987.
- 8- روز نثال بودين , الموسوعة الفلسفية: ترجمة سمير كرم , مراجعة صادق جلال العظم , جورج طريشي , دار الطليعة للطباعة والنشر , بيروت 1987.
- 9- زكي نجيب محمود , نافذة على فلسفة العصر , الكتاب السابع والعشرون , كتب الغربي , 15 نيسان , 1990.
- 10- زيدان عبد الباقي , التفكير الاجتماعي , نشأته وتطوره , دار الفكر العربي , ط1 , القاهرة , 1981.
- 11- ستيفن سوبنكلر , خلاصة الفكر السياسي منذ الثورة الفرنسية , ترجمة مجيد عبد الله وخدوري , مطبعة المعارف , بغداد 1945.
- 12- عزمي سلام , جون لوك , سلسلة اعلام الفلسفة , دار الثقافة والطباعة والنشر , القاهرة 1976.
- 13- علي حيدر سليمان , تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة , دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع , ط1 , بغداد , 1990.
- 14- فضل الله محمد اسماعيل , الاصول اليونانية للفكر السياسي الغربي الحديث , الاسكندرية , 2001.
- 15- قاسم حسن المحامي , لمحات من تاريخ التطورات الاجتماعية في الغرب وظهور المشكلة اليهودية وقيام اسرائيل , ج1 , بيروت , 1958 .
- 16- كيونتن سكر , اسس الفكر السياسي الحديث عصر النهضة , ج1 , ترجمة حيدر حاج اسماعيل , بيروت , 2001.
- 17- محمد فتحي الشنيطي , جون لوك , دراسة نقدية لفلسفته التجريبية , دار الطليعة الطلبة العرب للطباعة والنشر , ط1 , بيروت , 1969 .

-
- 18- محمد مخزوم , مدخل لدراسة التاريخ الاوربي (عصر النهضة) , دار الكتاب اللبناني , مكتبة المدرسة للطباعة والنشر والتوزيع , ط1, بيروت 1982.
- 19- الموسوعة الفلسفية المختصرة , نقلها عن الانكليزية فؤاد كامل جلال العشري , عبد الرشيد الصادق , سلسلة اللالف كتاب (481) , مكتبة الانجلو المصرية , القاهرة , 1963.
- 20- هنري توماس , نالي توماس , اعلام الفكر الاوربي: ترجمة عثمان نويه , سلسلة كتاب الهلال , ج 1 , القاهرة , 1977.
المراجع الأجنبية:
- 21- Encyclopedia International , New York , 1978.
- 22- George , H. History of Political Theory , Revised Edition , Washington , 1949.
- 23- The Encyclopedia ,OP Cit.
- 24- the Encylopedia of philosophy , paul Edwards ,Editor in Chief , The Macmillan , Limited ,London.